محاضرة

ساعة مع الشاعر شفيق معلوف

عرض وتحليل

لبيب الزمهروي

ما أحوج المرء الى ساعة ينزع فيها نفسه من الاعمال ، والى من ينتشله من حياة تتقاتل فيها الجماعات والافراد على الرغيف ، ما أعوزه الى من ينقذ حياته دائمة الاحتراب على المطامع ، دائبة السعي الى إملاء المعدة ، أجل ، ما احوجه الى انسان ينبهه الى عمره المهدور ، وحياته المبذولة الضائعة في أتفه غايات الحياة ، لان النظم التي سنها الملأ للعامة ، والطرائق التي ابتدعها الافراد والجماعات لذواتهم ، انما هي أصفاد وسلاسل حاطوا نفوسهم بها عن جهل وتكالب فاصبحوا كغريق الرمل في حركته قضاء مرتقب والركود في ذاته موت محتوم

لست اعني الموت الطبيعي الذي هو آخر مرحلة في الشقاء ، انما اعني الموت الادبي وهو جهل معاني الجمال وادراك بدائع الفن في مراحل سعادة الحياة

ما أسعدنا اذن بساعة نقضيها بصحبة شاعر يسمعنا همسات الروح الانساني ويرينا صوراً من ملامح الطبيعة ، ويدلنا على مظاهر الجمال ، شاعر ، لا يحقر انتصار القوة المادية على ملايين من المخلوقات تعيش لتأكل وتتناسل . بل يمجد قوته الروحية في ائتلافها الدائم بطاقة لها أرواح وأجساد تنعم بلذاذات الوجود الذي كونه الله للناس خلقهم على صورته ومثاله

ان ساعة نقضيها بصحبة شاعر ، بعيد عنا ، قريب من أذهاننا ، تجعلنا منوئين منتبهين ، يقظة ملكة الذوق ، لادراك المعاني السامية في الشعر ، تذوقها وتحللها وننقدها على مهل

تختلف ملكة تذوق الشعر ، في ذاتية القارىء ، عن ملكة التحليل المنطقي ، وان كانتا تتساويان — في بعض الاحيان — في ذاتية الناقد ، الذي يجمع في وقت واحد ، بين الاحساس الروحي الذي لا اقيسة له ولا ضوابط ، وبين الوعي العقلي الذي يحدد الاوزان والضوابط الدقيقة

ندر في الشعراء من يدرك المعاني السامية في شعره كما يدركها القارىء الذواقة والناقد الحصيف أما الشاعر الذي يدرك المعاني التي توحيها اليه تصورات عقله الباطن ، يكون تنبه وعيه مضارعاً

للقوة الدافعة به الى السبحات في مجالات الروح واجواء الخيال . فاذا كان قادراً على استلماح بدائع الاشعاعات المتكسرة على اقدام الجمال ، بارعاً في رسم تلك الصور تصويراً يدنيها من الخيالات التي رسخت او علقت في ذهنه ، مستطيعاً ان يحوطها بإطار جديد من اوزان مستحدثة واوضاع مبتكرة ، انما يكون واحداً من ثلاثة او خمسة شعراء معاصرين يطيب نصف الحياة بهم ويترك النصف الآخر للمرأة وبقية مطالب الجسد . لذلك اجدني حريصاً على انتزاع قارئي من اوصابه ومتاعبه ، كما انتزعت نفسي من مخالب الالم ومطالب الجسد لنفوز معاً بساعة نستمع فيها قصة شاعر

* * *

شفيق معلوف ، شاعر من لبنان ضاقت به بلده زحلة عروس مدن الجبل — ولبنان دائم الضيق بابنائه — فارتحل الى اميركا ليعيش في مجال العمل الواسع ، وهو ككل أديب له حياته « الداخلية » التي يحيا بها لذاته ولأدبه ، وحياته « الخارجية » التي يحيا بها مع الناس لغرض مادي محدود لا دخل لأدبه ونفسه به . والأديب الذي تقسره مطالب الرزق الى تنحية حياته الداخلية ، انما هي تضطره الى العيش غريباً مع الناس يمثل ادوار اكتساب رزقه تمثيلاً فاشلاً ، كما تقهره على إخمادها ، فتخبو ، تنكمش لتتفاعل مع ذاتها فتبعث بين الفينة والفينة بعض شرارات كأنها تتطاير من فحمة تحترق ، او تنفجر كانفجار البركان

لبث المعلوف زمناً ينثر شرارات من نفسه المحترقة فيها غير اليسير من لمعان وحرارة ، ولما أعيت نفسه البيئة الخرساء ، وتكاثفت عليها اثقال العمل الشاق ، استشعر الغربة تكتنفه من كل ناحية ، ولمس الوحشة والنفور من اقرب الناس اليه وابعدهم عنه ، لما تألبت هذه العوامل وغيرها على نفسه ، انفجرت : وشظايا انفجارات الشعراء انما هي من دمعة او آهة ، من صرخة او ابتسامة ، من طفولة او تمرد . الا ان هذا الشاعر الذي تألبت عليه الاعمال المادية وكادت تستغرقه الارباح وتغرقه ، لم ينفجر انفجار البركان بل تفتق ذهنه عن ريادة شيطانية لا تجول في غير ضمير تاجر اميركي مجازف ، يفتش عن معادن الذهب او منابع البترول ! ! ! ولما تمكنت فكرة الريادة في ذهنه ، جمع عدة الشعراء من دموع وآهات وراح يستوحي شيطانه منجماً يستكشفه او منبعاً يستنبطه او ناحية في مكان مجهول يبيع فيها صرخات او ابتسامات ! ! فهداه الى وادي عبقر ، مباءة الجن ومبعث الخرافات

أليست مباءة الجن كجبل الطور للانبياء او الشعراء ؟ لقد حج الشاعر الى عبقر ، وطوف بكهفه ومناسكه ، ونظم ملحمة سماها « عبقر » والملحمة استخلاص خيال يقظ ، وذهن فطن ونشاط طبع السامي ، من ثارات الخرافات وتوجيه موجاتها صوب طبيعة النفس البشرية لتصطدم بالحقيقة او تدنو منها ؛ وهي تفسير بارع لطبيعة الخرافات التي اكتسبت حقيقتها من الافكار التي تخيلتها وصورتها بصور الواقع

لست في حاجة الى الاشارة الصحيحة الى ميول الشاعر معلوف الشخصية وطوارىء عواطفه ، ولا الى الالهام النفسي وتنبه خياله ، ولا الى جمال الفن وأثره الحسي فيه ، ولا الى الروي والقافية وموسيقى الالفاظ وتموجاتها ، ولا الى التدليل على انهُ شاعر له ذوق وخالجة وفهم وتجربة ، وانهُ موفور الحظ من الطبيعة ، بسيط في تعريف نفسه ومزاجه ، يرينا الطبيعة كما يراها ويعيش فيها وكيف تلوح لعينيهِ وتقع في روعهِ وتتمثل في خياله ، لا ، لا افعل ذلك بل اتركه لذوق القارىء ، ولكن لما كان الذوق ذوقين كما يقول الاستاذ عباس محمود العقاد ذوقاً شائعاً يتملى الجمال فتستحسنهُ حين تراهُ معروضاً عليك ، وذوقاً نادراً يبدع الجمال ويضفيهِ على الاشياء ولا يكون قصاراه أن تتملاه حيث تلقاه او تشتاق اليهِ ، ولما كان ذوق هذا الشاعر خلاقاً ينقل اليك إحساسه بالشيء القديم الموجود بين جميع الناس فاذا بك تحسهُ كانما تحسهُ لاول مرة لما اودع فيهِ من شعوره وما اضفاه عليهِ من طرافة ، ولما كان ذوقه مستمداً من جمال الجسم وكانت ميوله ونزعاته اليهِ بشوق ملح ، ولما كان شعره طبيعيًّا لا تكلف فيهِ ولا صقل ولا مهارة في صنعة التعبير لانهُ يؤثر الطبيعة البسيطة التي يفهمها عن كثب الصناعة والزخرفة ، لذلك آثرت استصحاب القارىء لنستمع قصة رحلة الشاعر الى عبقر ، لنشاهد ونتابع مراحلها مرحلة فرحلة

***

صاح بي اليقظة دبَّت على جفنيَّ فاستلانت المرتقى
وعالجتْ بالنور بابيهما حتى استخارت فيهما ملجأ

وانطوى الليل ، وأطلَّ الضحى يرسل دفقات من نور على جفون الشاعر ، دبَّت اليقظة في نفسه فأهابت بهِ الى ترك الكرى ، وانتهاب اللذات ، والاستهزاء من الدهر الهازىء بنا . فيجيبها وقد نفض عن مقلتيه « إغفاءة طارت وحلماً نأى »

ما الفرق في نومي وفي يقظتي وكل ما في يقظاتي رؤى

لان الضحى متى صعَّد اشعته على سراجه المشتعل فانما يصعّدها ليطفىء نوره فيغدو حاله في النور والظلمة سواء ، اما الآن وقد استيقظت النفس يقظة العين وقد رأت اشعة الضحى متلقية على صدور الربى ، يعانقها الزهر وتضمها النسامة — ليست النسمة البيضاء التي وعد المسيح رسله ان يعود اليهم عليها — انما هي غمامة بدا من تحتها شيطان الشاعر كانهُ « قذفهُ من الثرى ساحر »

في فمه من سقرٍ جذوةٌ منها يطير الشرر الثائر
ووجهه جمجمة راعني أنيابها والحجرُ الغائرْ
كأنَّ محجريها كوَّةٌ يُطل منها الزمن الغابر

يقبل نحو فرنه ، يبدي إطاعته لقضاء أوامره فيسأله « أمن خالق برزت ام من شقوق الثرى »

فقال أني جئت من بقعة خافية تدعونها عبقرا
تسوسُ فيها الجنّ عرافةٌ ترى بزجر الطير ما لا يُرى
ساحرة مطلسم سحها تطوي به الاجيال والاعصرا

تستطيب نفس الشاعر زيارة عبقر ، وتتوق الى رؤية تلك العرافة التي ولاها الشياطين سياستهم وهؤلاء يوحون الى الشعراء آياتهم فيقوم مع قرينه الى « الجبل الوعر »

وانطلق الشيطان في الجوّ بي كأنهُ النيزك أو أسرعُ

ثم تهاوى الى موضع تبرقعه الغمائم الزرق ، تسطع جدران منازله بالانوار ، وتنور في أبراجه الضجات ، هوذا البلد المرصود وقد

عزّت على الانس فن حولها أبالسٌ الابراج تستطلع
جهاتها الاربع مرصودة تحرسُها الزعازع الاربع
ما أفلت الانسيّ من زعزع الاّ تلقى صدره زعزع

طوّف الشيطان الشاعرَ بالابراج الضخام البناء فرأى العفاريت تدرج كالنمل ، وجيوش أقزام الجن تمتطي للزحف أصناف المطيّات من عظايات وديوك ، وأقم ورايع ، مزأريقها نشابات القنفذ وتروسها قحوف السلحفاة ! ثم حلق به وحوّم على عبقر

وحطّ بي فيها فألقيتني أمام شمطاء طواها الكبرْ
ينبث الدخان من شعرها ويتلظى في مقلتيها الشررْ
كأنما الله لدى بعثها زوّدها بكل ما في سقرْ

« تقف فيما نأى على وسطها » تخفّ بها طوائف الجن متألبين حول مجلس البشر ، فلما رأت الشاعر انتفضت فأجفل الجن وارفضّ ، دمدمت العرافة متبرّمة وقد هالها « أن يقلق الارواح مرأى البشر » فقالت

فبالصوت خلتُ لما دوى أن أديم الارض تحتي انشعرّ
ويلكَ يا انسان ألق عصا سحرك
ذعرت فيها الجان فخذن بالشيطان
من شرّك

تمضي العرافة الثرثارة في التهديد والوعيد ، تود لو تطلق على الزائر الغادر ثعبانها ، ولكنني

أخشى على الثعبان من غدرك
في نابه السمّ كان وصار في صدرك

تتحول الى التقريع والاستنكار

جعلت نفسك أعلى في الارض من ربك

ويمعن في الابهام والتأنيب : والسخرية من الفلاسفة والشعراء

تحكون يا شعراء آلهة في السماء
انتم لهن ندامى تنثرون السلاما
ملء الثرى والفضاء
تهات حتى ترى لم خبأت من حولك
يا ابن السلام اذا ما دسنا على ذيلك

استاء الشاعر من ثرثرة العرافة وتقريعها اياه فقال لشيطانه

شيطانَ شعري قم بنا عن هذه الارض وغيلانها
فان خلف الافق لي موطناً أبناؤه تعنى بضيفانها
للنفس في اوطانها حرمةٌ ضائعة في غير اوطانها

يعز على الشيطان غضب قرينه الشاعر فيعمد الى استرضائه ، فيدعوه الى الاصغاء لا نشودة اميرة الجن وقد زمت قبائلها وحزنَ بأمرها لانها

مُسّت بروح ليس من عبقر غادرها غرق بيحرانها
لم تُجدِه رقية عرّافها كلاًّ ولا حكمة كهانها

والجنية هذه تعن في وثبها كالروعة ، حلتها شفافة كبشرتها المشمة ، كأن انملاعها كوّرت من حلقات النور

إن بسطت ذراعها أحجمت ملتاعة تودّ إرجاعها
ثم أراها وهي مأخوذة تطوي ـ على ما لا ارى ـ باعها
من عالم الاجساد مبلية بنهمة تود اشباعها
للشهوة في نفسها طاردت في ظلمة الادغال أتباعها
تعانق الارواح حتى اذا خابت مضت تحمل أوجاعها

والجنية الفاتنة تغني للشاعر الانسي اغنية الجان

هل انا الاّ ذرة من ضياء هل انا الا زفرة الله قد
صعّدها فوق قباب الجلد فلم تزل لاهبة في الفضاء

وتشكو من عالمها الذي لا يُشبع نهما فيها ، وهي كلما تخيلت روحاً استلقى على معصمها فهم تقرب اليه فمها فلا تفوق ولا تضم الاّ العدم بحكس العالم الآخر

متى تلمظت شهوة في المهج لم تعدم الاجساد إطفاءها

أما « فنحن بنات الظلال » لسنا « غير خليط من طيوف ضلال كقطيع النسيم اذا يمضنا

تماثل أضمحل في بعضنا » وتمضي المسكينة تنشد شعراً لمحن المنجرة في انشاده ، وتحير الانغام في تصويره ، وتدفق الحياة من نبراته . وتلذع الآلهة بشواظ جمره

من لي بحب نوره يتلج   من شرر محتدم في المقل
من لي بثغر لاهب تفرج   ثمرته عن شعلات القبل
من لي بذي قلب خفوق أهج   في صدره ... وإن يكن يختلج
لعاصف الموت اختلاج الشمل

ترين الجثة المسكينة على نفسها ، ويبلى الأمل في قلبها ، فتنصرف كالمحموم تتسأل

ما قمع روح خالد عشت فيه   ما زلت لم أحضن ولم احتضن

وتنادي كالبائع السيار في السوق

ياحامل الجسم ألا اعطيه   وخذ إذا شئت خلودي ثمن
روحي لا يبلى فمن يرتضيه   أحمل ما في جسمه من شجن
وشاحي الناري من يشتريه   فاني أبيعه بالكفن

كفكف الشاعر دمعة غامت على عينيه حزناً على اميرة الجان ، ومضى مع شيطانه فانطلق به الى كهفي رجلي الحكمة شق وسطيح ، ومن اساطير العرب الجاهليين ان سطيحاً كان مخلوقاً لحماً بلا عظام ، يدرج كما يدرج الثوب، وان شقاً كان شطر انسان اي له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة وانه ولد وسطيح في يوم واحد، وان كلاً منهما كان اشبه بالثاني في الانباء بالغيب ، وان العرب كانوا يقصدون على هذين العرافين الحكيمين في تفسير أحلامهم ، إلا ان الطريق الى الكاهنين وعرة ، مسلكها رهيب وعر ، آهلة بغيلان وجان

بسحنة فاغرة شدقها   عن أنيب محددات السنان

ولما انتهيا الى كهفي الكاهنين لقيا الواحد في وسطه « مدية نار غمدها من دخان »

والكاهن الآخر ذو خلقة   لم يحبس الخالق فيها أحد
ما العمر إلا عبث عنده   وليست الاجيال إلا بدد

في باب كاهني عبقر وقف الشاعر يستجلي حكمة يمدها الغد ليرسلها فوق رؤوس الورى قد اظلم الشاعر والكاهنين، وقد اظلم الحكمة نفسها اذا عمدت الى تلخيص هذا الموقف الرائع في قصة الرحلة ، فالحوار ، والحكمة ، واستعراض الحياة ، وجس ادواء المجتمع ، والسخرية من الحكام والاحكام ، والضحك المر من حمق الانسان وغباته ، وابتسامة الهزء من عقله وتصرفاته — اقول اذا حاولت ذلك فكأنما أهدم الدعامة القوية في بناء الملحمة القوية ، وأكون كمن يستشهد على موضوع في كتاب قيس يكتفي بإبراز دفتيه ، وتقليبه في كفيه ، فالخير إذن كل

الخير في تلاوة اناشيد هذا الموقف برمتها في الكتاب . طاح الشاعر عن كيف الراقين ومضى به شيطانه الى غابة الحور حيث طين الاعشاش من فتات المسك

والحور في الاعشاش علاَّتها عواري الاجسام شُعثَ الشعور

فررنَ إذ رأين الشاعر ورحنَ يغمزنه من بعيد، ولكنهنَّ اشباح دفن الهوى فصرنَ ككؤوس وهاجة لاخمر فيها ، إنما الشاعر الفاح ، عاشق الجمال والحب يقف من جمالهنَّ الباهر لا كوقف السكير من زجاجة فارغة ، بل وقفة شاعر يفتنهُ الجمال فيتساءل

هل النهود البيضُ الصنبا من نُتَف الغمام فوق الصدور

والنقط الحمراء في وسطها أهيَ من الفجر بقيات نور

ام بقعَ منذ عناق الهوى توَّجُ فيها جمرات الثغور

يسأل الشاعر شيطانه أخبار هاته الجنيات القانتات فيجيب بان ذاك الذي كان نصب ميزانهُ العدل كان قد ألقى بينات الهوى الى النار ، فقرنَ على الابالسة ، أغرى هؤلاء بهنَّ فاينهم فاغوينَ العابدين ، تنكَّر الابالسة لهنَّ فرحن

يلقنَ في الجمر وينينهُ غيًّا ويرشقنَ الشياطينا

ضجَّ سكان جهنم فضجّوا باب الله يشكون له فتنة بنات الهوى فكان حكمهُ ، ان

زجَّ بهنَّ الله في عبقر يلهو بهنَّ العبقريينا

اجتذب بنات الهوى الشاعرَ العبقري اليهنَّ ، ورحنَ يبثثنهُ شكاياتهن فقلنَ انهنَّ فراشات الصباح متى أشفاق الصبح ومدَّ لنا كأسهُ ، نمتطي اليه متون الرياح ، علاَّ منهُ كؤوسنا ، نرش بها الازهار العطاش ، وترانا من الضحى الى الاصيل نموج بالخضرة في الاودية نستلقي على صدور الزهر ، فإن الشمس لتشرق من هودجها علينا نرى اجنحتنا منشورة للهواء ونحن في حضن الزهرة ترتجف ، ويمضين في حديثهنَّ عن الماضي وتقلبه ، والدهر وعبثاته في عالم الانسان

ازمنة اللهو انقضى نصفها وصدرنا وسادة للجباه

فان دنت من الشفاه الشفاه نهزها هــزًّا ولنثنها

كشارب الخمرة يدنيها منهُ نكم نزيد من لذته

خضخضة الكاسات في قبضته من قبل ان يمتص ما فيها

الاَّ أن ليل الزمن أطفأ أشعة أحداقنا ، وترملت اجسادنا البضة تحت دوس اقدام عشاقنا ، فمضى جلاسنا عنا ، ونحن

مذ خلع الله علينا المقل زوَّدنا بنظرة ضائعة

وشهوة ملحة جائعة وبشرة ظمآنة للقبل

ما ذنبنا نحن ايها الشاعر وقد ألقي بنا في وسط العاصفة ، وزج بنا في أتون التجارب ، وكون

أجسادنا للاستسلام الواهي فنحن

ثرنا عليه حينا سامتا   عنفاً فلم نصبر على عسفه
قد حطم اللذات قدّامنا   وجيش العذاب من خلفه
أنقى بان نقوم في ربقنا   بجزية العبد الى ربه
هو الذي اذنب في خلقنا   وراح يجزينا على ذنبه

جاز الشاعر غاب الحور واستشرف صحراء منثورة فيها الجماجم والرمم كأنها فضلات موائد الموت ، تهب فيها رياح البلى تلاشي شملات الحياة فيسأل شيطانه عما العجز في الصحراء التي كأنها منفية في غياب السبات فيجيب « هذا الذي تلده الامهات »

ذاك رفات الشعراء الذي   باتت به عبقر تستأثر
ينبثّ في الارض شياطينها   ليبثوه حينا يقبر
وكلهم متى يعدّ خاملاً   شاعره تضمه عبقر

يطوف الشاعر حولها كأنها تكشر اوتضحك ساخرة منه ، يبني أرواحاً هوت عليها وتغلغلت فيها لتنهض بها من كبوة الموت ، واذ تعجز عن إنهاضها تأخذ عظامها لتجعل منها قيثارات للموسيقيين ! يعود فيسأل الارواح والرمم عن الوجوه التي كانت صباحاً ، والبسمات زاهيات ، والعيون ساحرات

وعن الحب حين انقضى عيده   ظلّ يدوي في الدجى عوده
ام ماتت الطير فاتت على   سائر الطير أغاريده ؟

فتصيح به العظام: عشنا مع الناس دهرا   نحلم بالشباب
واليوم والعمر مرّا   وضمّنا التراب
ليبق فيهم بذكرى   أحلامنا العذاب

فيسأل ماهي احلامكم : أحلامنا عن فقل للالى   شادوا لنا الانصاب إكبارا
أحلامنا كنا لطافاً فلا   تصيروا الاحلام أحجارا
قل للالى يزخرف اللحود   إزميل حازم
أرواحنا تبني قباب الخلود   بغير أحجارهم
وتحدج الوجود   بغير أبصارهم

الست ترى ايها القارىء في هذه القصيدة ملحمة بوافر معانيها ؟ اليست ميزات الملحمة انها تبدأ بوضوح بجانبها الوضوح في كل مقاطعها وكامل اجزائها فيربطها بعضها ببعض فيجعلها كتلة واحدة ووحدة منسجمة يتجلى فيها الذوق الفني فتكون كشجرة المشمش في أوائل الربيع ، جمالها في أغصانها العارية ، ثم في الازهار زيّن بالجمال المكتني بالفتنة ، جمالاً عارياً فاتناً ، ثم في الاوراق تغطي الثمر الناضج وتكشف البصر لاشعة الشمس ! !

ان الصفات التي جعلت لهذه الطوائية — على حد تعريف الآنسة « مي » شفاها الله للتمييز بين الطوائية والملحمة — ميزة انفردت بها ، هي رغبة النفس في تصوير جمال الفن في مكان مهجور توهم الناس خلوه منهُ ، والمهارة في تأدية المعنى ، بتراكيب بسيطة ، والفاظ بعيدة عن الابهام ، والبراعة في التعبير عن التجربة والابانة عن القصد ، والمقدرة على الانتقال برشاقة وتقدير مسافات المراحل والابعاد ، والتصوير بوضوح ، وجمع المشاهد وربطها ، وبالجملة توصله بالفن للصلة بين روحه وروح القارىء ، وللترفيه عن نزعات نفسه الحائرة ، المتضاربة المتشابكة ، المتشعبة القلقة

لقد اصطفى الشاعر شفيق المعلوف موضوع « عبقر » ليكون مادة لفن هذه الملحمة فقد احسن الاختيار ، وتخيل فأجاد التخيل ، وقد انتشل موضوعه إنتشالاً من ذلك الوادي المزعوم واستطاع ان يخلق له جواً خاصاً ، له مساوات فصول السنة في البلاد السورية تشعر المرء بانضباطها وبتقلباتها في الشتاء والربيع والصيف والخريف ، ولقد نجح في تطويع الالفاظ المناسبة لموضوعه — الا بعضها — الجامعة لخاصة الشدة والتأثير ان بالرمز والتوضيح او بالوسائل البيانية او الايحائية استثير خيال القارىء ليقوى به على مجاراة الخيالات الحادة وسبحاتها البعيدة والالهامات التي حلَّت في ذهن الشاعر المبدع . بهذه المزايا استطاع الشاعر المعلوف ان ينفذ الى احساس القارىء فجعله يشاركهُ في فهم معاني الجمال المستترة والبادية ، الظاهرة والخافية واستيعابها وتذوقها

كنت اود لو يتسع المجال لاثبات بعض ما عن لي في صدد الفاظ وتشابيه شعرت فيها بما يصدم الحس الشعري واصف بعض حالات نفسية تلابس الشاعر حين النظم ، لان ملحمة كهذه مفروض انها نظمت في اوقات متباعدة وفي حالات نفسية خاصية ، لا تخلو من بعض هنات يدركها الناقد الدقيق الحس ولكن في القصيدة ما يلزمهُ على الاعتراف بمقدرته على تكييف نفسه وتهيئة ذهنه للانسجام من جديد في موضوعه والاتساق مع الالهام الروحي الرابط لجميع اجزائها

قلت في معرض الكلام ان لكل اديب حياته « الداخلية » التي يحيا بها لنفسه ولادبه وهو بها غريب عن الناس ، وقد ادنو من الحقيقة قليلاً اذا قررت ان ثلاثة من شعراء العصر هم الغرباء حتى بين ادباء هذا الجيل ، ولعل ناظم علوائية « شيطان » أمعن في غربته من ناظم علوائية « الطلاسم » وان ناظم ملحمة « عبقر » ادنى الى الاستئناس ببعض الطبقات ، وان لابد للمتوقل في درج هؤلاء الشعراء ان يرتفع كثيراً حتى يبلغ « عبقر » وينطوي على نفسه كثيراً حتى يعي « الطلاسم » ويتحرر ويتمرد ويتصب كثيراً حتى يدرك طلائع روح « شيطان »

واحسب ان شعور المتأدبين باستغرابهم شعور الشاعر المجدد وملكته المبدعة انما هو دليل على تأصله في حياته الادبية الغريبة عنهم ، وقدرته على خلق ما لا قبل لهم إلفه والاستئناس به

ما اسعد الشاعر الموهوب ، بل ما أسعدهُ وأشقاهُ ، وما اسعدنا بساعة نقضيها بصحبة عبقري

فالارض ان كانت جحيماً لهُ وكان فيها نَبْتاً الارضُ